الصّحافة الجزائرية المكتوبة وموقع "جريدة لسان" منها

آمنة بومكحلة
باحثة في الدكتوراه تخصّص لسانيات وتعليمية اللغة
إشراف أ.د: هشام خالدي
جامعة تلمسان

ملخّص:

تعدّ الصّحافة المكتوبة مرآة المجتمع؛ لأنها المترجمة لآراء أفراده وقضاياه، وقد عرفت الصّحافة الجزائرية تاريخا طويلا في مسيرتها إذ واكبت كل الأحداث وصمدت صوب كل الحواجز من أجل تغطية جميع الوقائع فكانت وما زالت الوسيلة العاكسة لما يعيشه الشعب الجزائري. وما أردت إبرازه عدم اقتصارها على تقديم الأخبار فقط بل دورها في تعليمية اللغة العربية، وما يجب التنويه به في هذا الصّدد هو تميّز "جريدة لسان "كونها تولي أهمية بالغة لتعليم اللغة العربية وأكبر دليل على ذلك ضبطها لكل المفردات الواردة فيها من بدايتها إلى نهايتها، مع إضافة مسارد معجمية تعنى بالمصطلحات الواردة في مقالاتها المختلفة وترجمتها إلى بعض اللغات الحية كالفرنسية مثلا.

الكلمات المفتاحية:

الصحافة المكتوبة ـ تعليمية اللغة العربية ـ ضبط المفردات – مسارد معجمية – ترجمة.

Summary :

La presse est considérée comme le miroir de la société car elle reflète l'opinion du public sur plusieurs questions et faits. La presse algérienne écrite a connu une longue histoire dans sa carrière, car elle a coïncidé avec tous les évènements et a résisté à tous les obstacles afin de couvrir tous les faits. Elle a été et signifie toujours le reflet de ce vécu par le peuple algérien, et ce que nous voulions mettre en évidence que la presse algérienne écrite ne se limite pas à fournir seulement les nouvelles, mais son rôle dans l'enseignement de la langue arabe. Et dans ce contexte nous citions " جريدة لسان "puisqu'elle se focalise sur l'importance de l'enseignement de la langue arabe et notamment qu'elle se consacre à réglementer tous les termes qu'elle publie tout au long de son journal qui contient des glossaires de termes figurant dans ses divers articles

ainsi que leur traduction en d'autres langues telle que le français.

Mots clés : la presse _ l'enseignement de la langue arabe _ terminologie _ des glossaires de termes _ traduction.

توطئة:

عملت الصّحافة المكتوبة منذ نشأتها إلى اليوم على تزويد جمهور القرّاء بالأخبار وتفاصيل ما يجري في مختلف بقاع العالم، فاختلفت الكتابات وتعدّدت المقالات في إيصال ذلك. وكان للصّحافة المكتوبة ولا يزال تأثير كبير في المجتمع بصفة عامة، والفرد بصفة خاصة، كما أن دورها لم يقتصر على نشر الأخبار فقط بل تعدّى ذلك إلى تعليم اللّغات وعلى رأسها تعليم اللغة العربية، وهذا ما تسعى إليه "جريدة لسان" الجريدة الوطنية ذات البعد الدولي. فكيف خرجت الصّحافة الوطنية المكتوبة من عالم تقديم الأخبار إلى عالم التّعليم؟ كيف أسهمت في تعليم لغة العرب؟ وإلى أيّ مدى وفّقت في ذلك؟

مفهوم الصّحافة المكتوبة:

لا يختلف اثنان في أنّه " منذ غابر الأزمنة عرف الإنسان صورا عديدة للاتّصال والإعلام الذي يعني بشكل أو بآخر مسألة ربط النّاس بعضهم ببعض عبر مشاهد من التقاليد والسّلوكات والإيماءات والحركات، فيحدث بينهم التّفاهم واللّقاء" (1)، مما يجعل التواصل متبادلا، والحياة مستمرة قائمة على الأخذ والعطاء يسودها الفهم والإفهام. فكانت حاجة الإنسان ماسة إلى وسيلة لنقل الأخبار ومعرفة ما يجري من الوقائع ومن هنا ظهرت وسائل الإعلام المختلفة التي غايتها "الرئيسة هي النفاذ إلى الجماهير والمتلقين، رغبة في التأثير فيهم "(2)؛ فتقدم لهم الأخبار المتنوعة وفي شتى المجالات في صورة واضحة وأسلوب بسيط يعملان على إيصال الفكرة لأذهان عامة الناس.

والصّحافة المكتوبة من بين هذه الوسائل الإعلامية التي تؤثر بشكل كبير في أفراد المجتمع؛ حيث تعتبر "أحد المنتجات الأكثر استعمالا والأكثر تمييزا للمجتمع الصناعي" (3) كون الصحف تستهلك يوميا وبشكل مستمر دون انقطاع إذ أصبحت من عادات الحياة اليومية. ونظرا للمكانة التي تشغلها الصحافة المكتوبة اعتبرها العديد من الباحثين من الفنون الراقية فقيل أنها" فنّ تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه والاهتمام بالجماعات البشرية، وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها، ثم تسليتها، وتزجية أوقات فراغها"(4)؛ فكل مستجدة لحدث ما سواء كان حدثا اجتماعيا، أو سياسيا، أو ثقافيا، أو اقتصاديا إلا وقدمته لجمهورها دون غموض أو لبس مما جعلها وسيلة إعلامية ذات شعبية واسعة في العالم. كما نجد الصحافة المكتوبة تهتم بالجانب الترفيهي مما يؤهلها أن تكون المرافق الدائم في أوقات الفراغ.

دور الصّحافة الجزائرية المكتوبة إبّان الثّورة المجيدة:

من المؤكّد أنّ الصّحافة المكتوبة في الجزائر عرفت تاريخا طويلا فتارة تتطوّر وتارة أخرى تسقط، لكن هذا لم يجعلها تستسلم؛ إذ واكبت كل الأحداث وصمدت صوب كل الحواجز من أجل تغطية جميع الوقائع،

و"الحديث عن الصحافة الجزائرية ليس هو إلا حديثا سياسيا يغذي الثورة الجزائرية ويقويها ويعرّف بأصولها وفروعها، والصحافة الجزائرية شكل من أشكال الكفاح السياسي الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار (5)، فقد كان الصحفيون يشاركون في الثورة الجزائرية بأقلامهم ومقالاتهم التي كانت تترجم ما بنفوسهم من قوة وإرادة وعدم الاستسلام للمستعمر الفرنسي، وكان همهم الوحيد الحصول على الحرية واسترجاع الأمان والاستقرار، غير أن المستدمر الفرنسي كان يصر "على مواصلة اضطهاد الشعب الجزائري إلى أن يرضى بالحكم الذي يسيطره ديغول"(6)، إذ استخدم أشد الأساليب وأقوى الوسائل من أجل محو الشخصية الجزائرية. والجدير بالذكر أن الثورة الجزائرية قد لاقت العديد من التعليقات وأسالت الكثير من الحبر فوصفت بأنها" ثورة شعبية تطالب باستعادة حق مغتصب"(7). وما يجب التنويه به أن الجزائر إبان الثورة عرفت عدّة صحف مختلفة ومتنوعة كان لها صدى قويّ في الوسط العربي عامة والوسط الجزائري خاصة ومن بينها: جريدة المبشر (1847)، جريدة كوكب إفريقيا، جريدة الشهاب(1925 ـ 1939)، جريدة البصائر (1935ـ 1939 ـ 1947 ـ 1956).فقد كانت هذه الجرائد بمثابة "مرآتنا المجلوة، التي كانت تنعكس عليها آمال شعبنا وآلامه، فهي بضعة من أنفسنا، وجزء من تفكيرنا، وقبضة زمنية من تاريخنا الطويل"(8)فهي المترجمة لكلّ ما كان يعيشه الشعب الجزائري آنذاك؛ فكانت تنقل آلام ما كان يعيشه الشعب الجزائري من شتى أشكال التعذيب والتشرد والفقر آملة أن ينتهي ذلك الكابوس في أسرع وقت ويعود الأمن والاستقرار للبلاد، والتاريخ يشهد بالدور الكبير الذي لعبته الصحافة المكتوبة إبان الثورة فلم تتوقف عن مواكبة الأحداث رغم الصعوبات والعوائق التي كانت تتلقاها.

الصّحافة المكتوبة وعلاقتها بالتعليمية:

تعدّ اللغة أهمّ وسيلة يقوم عليها التّواصل والاتّصال، ولغتنا العربية أبرز مثال على ذلك فهي التي تربطنا ببعضنا وبديننا وبتاريخنا "فهي لغة حية بحياة متحدثيها، وهي بذلك سائرة مع نبض الحياة التي يعيشونها "(9)، واللغة العربية تزخر بمفردات راقية ودلالات سامية استسقتها من منابع متنوعة ومن هنا "كانت لغة الإعلام بدورها قد أمدّت اللّغة العربية بكثير من المفردات، وهي ما تزال تثريها باستمرار، حيث إنّ غالبية مفردات الحضارة لم تكن المجامع اللّغوية ولا الهيئات العلمية وراء ظهورها، إذ يسجّل الفضل لوسائل الإعلام وفي مقدّمتها الصّحافة في ذلك"(10)، لأنّه من المعروف أنّ لغة الإعلام وخاصّة الصّحافة المكتوبة تمتاز بوفرة المفردات والمصطلحات التي يقوم الصّحفيون بصياغتها في مقالات مختلفة كلّ حسب تخصّصه ورؤيته وأسلوبه؛ لأنّ ميدان الصّحافة يتطلّب وفرة المفردات والاطلاع على كل المصطلحات الجديدة والتي تتصل بالتخصص حتى تكون المقالات ثرية في مضمونها.

وعلى هذا يتّضح أنّ دور الصّحافة المكتوبة عظيم في النّهوض باللّغة وارتقائها إلى أعلى المستويات، إذ أنّها "تدرّب على استعمال اللّغة استعمالا صحيحا في الميادين الحيوية والعملية، فتجعل القارئ أو المتصفّح للجريدة يقرأ فيحسن القراءة"(11)؛ التي لها أهمية

عظمى في حياة الفرد، فمن كان لا يعرف القراءة كانت حياته حياة سوداء في لونها مرّة في مذاقها، وعاش "في عزلة عقلية وبيئية قاصرة" يتخبّط وسط العالم لا يعرف عنه شيئا، وفي هذا الصّدد" سئل المفكر الفرنسي فولتير عمن سيقود الجنس البشري فأجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون ويكتبون"(13)؛ فتراه قدّم القراءة عن الكتابة نظرا لأولويتها في الحياة البشرية، وخير دليل على المكانة العظمى التي تحتلّها القراءة هو نزول أوّل كلمة من القرآن الكريم بكلمة "إقرأ"، فالقراءة هي المصباح الذي ينير درب الإنسان ويجعله مواكبا لما يجري حوله من أحداث ،والقراءة رياضة تشبّب العقل وتزيد في حركيّته وتعوّده على العمل .كما يشهد للصّحافة المكتوبة بدورها الكبير "في إخصاب اللغة وتحديثها وتقريبها إلى الجمهور"(14)،لأنها تنقل للجمهور الأخبار بلغة بسيطة وأسلوب سهل يجتمع الناس على فهمه وإدراك معانيه. من هنا نرى أنّ الصّحافة المكتوبة والتعليمية تجمعهما علاقة تأثير وتأثر فكلّ واحدة تتأثر بالأخرى وتؤثر فيها؛ فالصّحافة المكتوبة تعلّم اللّغة، والتعليمية تمكّن المتعلّم من الخوض في مجال الصّحافة بكلّ أنواعها وفهمها والغوص في أعماقها، وبالتالي تساهم التعليمية في الإقبال على الصّحافة بفتح المجال اتجاهها دون وجود صعوبات أو عوائق بالنسبة لهاوي ميدان الصحافة؛ حيث يكون مهيئا فكريا وخلقيا وجسميا مزودا بكل الصفات المساعدة للدخول إلى مجال الصحافة.

جريدة لسان وأهمّيتها التّعليمية:

لا شك في أنّ التفكير في تعليمية اللغة العربية عن طريق الصحافة وخاصة عن طريق الجرائد خطوة محمودة وذلك حفاظا على لغتنا المباركة التي جعلها الله جلّ وعلا لغة كتابه الكريم، كذلك هو العمل على نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها حتى يكون للغتنا العربية صدى في العالم أجمع.

التعريف بجريدة لسان:

جريدة لسان جريدة شهرية ثقافية تعليمية وترفيهية؛ كونها تأتي بأخبار متنوعة، وتقوم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، إضافة إلى تطرقها لأمور مسلية. يبلغ عدد صفحات الجريدة ستّ عشرة صفحة، تتناول مقالات من جرائد مختلفة ـ مع ذكر اسم الجريدة المأخوذ منها المقال ـ وتعمل على ضبطها ثمّ ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، تصدر هذه الجريدة عن شركة كوميديا الدولية الكائن مقرها بدار الصحافة 13 شار مفتاح قويدر وهران، توزع بالاشتراك وتطلب بكثرة في أوروبا.

من الأشياء المميزة لها غلافها الخارجي الذي أول شيء يشدك إليه اسم الجريدة مرفوقا بعبارة "جريدة المطالعة التي لا ترمى" وذلك إشارة لأهميتها. والجدير بالذكر أن الغلاف في كل مرة يأتي بحلة جديدة أي أنه غير ملتزم بتصميم معين؛ ففي بعض الأعداد نجد عنوانين مرفوقين بصورتين مع اسم الجريدة التي أخذ منها فيرد العنوان باللغة العربية وتتبعه ترجمته باللغة الفرنسية ثمّ أمامه يرد المقال المناسب له ثم قاموس المقال أي ترجمة مفردة بمفردة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية (15). وأحيانا أخرى نجد أربعة عناوين باللغة العربية مترجمة باللغة الفرنسية؛ كل عنوان مرفوق بصورة مناسبة له ولمحتواه لكن دون

ذكر اسم الجريدة المأخوذ منها (16)، وفي بعض الأعداد ترد العناوين باللغة العربية فقط مرفوقة بصور لها حيث قد تصل إلى ثمانية عناوين دون ذكر اسم الجريدة المأخوذ منها (17).

أمّا من حيث التّصميم الدّاخلي فنرى في أعلى اليمين رقم الصّفحة أمامه المجال الذي ينضوي تحته العنوان، ثمّ اسم الجريدة المأخوذ منها المقال عن اليمين واسم محرر المقال، فالمقال باللغة العربية مضبوطا بالشّكل مرفوقا بصور، ثمّ في الصفحة المقابلة ترجمة المقال باللغة الفرنسية حيث تؤخذ كل عبارة باللغة العربية ثم تليها ترجمتها، أما إذا كان المقال صغير الحجم فتكون ترجمته في أسفل الصفحة نفسها.

أمّا فيما يخصّ مدير نشر الجريدة فهو الأستاذ مهدي بوزيان، حيث يشاركه في كلّ عدد قائمة من الأساتذة والمتخصّصين يعملون على ضبط المفردات ضبطا لغويا دقيقا فتكون الجريدة صادرة من أياد آمنة وبالتالي يسودها جوّ تعليمي محض.

تتطرق الجريدة إلى مجالات شتى مختلفة باختلاف مجالات الحياة، حيث نجدها لم تترك أي جانب ونذكر من هذه المجالات: مجال القانون، التكنولوجيا، الأخلاق، الاستثمار، الترجمة العلمية، توجيهات صحية، تعليم وغيرها من المجالات الهامة والتي تتصل بالحياة اليومية، كما نجد في بعض الأعداد سرد قصص مسلية وتثقيفية وترفيهية في نفس الوقت. ومن الأمور التي تشدّ الانتباه ورود قسيمة الاشتراك لكلّ من يريد نشر اللّغة العربية وتعلّمها وتعليمها، مع إمكانية سماع مقالات الجريدة من خلال أقراص مضغوطة وذلك لتعلّم اللغة العربية ويكون طلبها عن طريق مراسلة موقع الجريدة.

تحتوي الجريدة على أركان عديدة تختص بالتذكير بقواعد اللغة العربية وعلومها من صرف ونحو ودلالة، وتطبيقات متنوعة لمختلف الظواهر اللغوية.

أغراضها التّعليمية:

تتجلّى تعليمية جريدة لسان في أغراض شتى تعمل على إيصالها لقرائها ومن بين هذه الأغراض:

أ ـ الغرض الفكري: كما سبق وذكرنا تقوم الجريدة بسرد مواضيع وأخبار متنوعة تفيد بها القراء في الحياة اليومية والعملية والشخصية وغيرها، حيث تزوده بمختلف المعلومات حول العديد من المجالات فتجعله على دراية بآخر المستجدات.

ب ـ الغرض المعجمي: حيث نجد في كلّ صفحة من الجريدة قاموس المقال الذي يهتمّ بأخذ الكلمات المفتاحية من النص باللغة العربية وتقديم ما يقابلها في اللغة الفرنسية، وهي التفاتة من قبل محرّري الجريدة من أجل تثقيف القراء بامتلاكهم معجما من المفردات المتنوعة عربية وفرنسية وبالتالي يكون مزودا بآلاف الكلمات التي يحتاجها ويستعملها في حياته اليومية. كما يمكّن الغرض المعجمي من توسيع آفاق الرصيد المفرداتي للقراء.

ج ـ الغرض اللّغوي: يتجلّى في ضبط كلّ المفردات الواردة في مقالات الجريدة وهذا أكثر شيء يحثّ على تعلّم اللغة العربية بطريقة سليمة وذلك لعدم الوقوع في الأخطاء. لأنه من المعروف أن اللغة العربية تتميز بدقة مفرداتها فتغيير حركة واحدة قد يؤدي إلى تغيير المعنى،

لكن جريدة لسان أولت اهتمامها إلى هذا الجانب وهو تعليم اللغة العربية بمفردات مضبوطة بالشكل حتى لا يكون هناك سوء في تلقي اللغة وتفادي وصولها بصورة خاطئة.

خاتمة:

إنّ جريدة لسان جريدة تعليمية بالدرجة الأولى خدمت اللغة العربية بشكل كبير، وعملت على الارتقاء بها نحو العالمية، فنجد الصحافة الجزائرية قد أضافت شيئا جديدا ألا وهو خروجها من عالم تقديم الأخبار إلى عالم التعليم وذلك للرقي باللغة العربية إلى أعلى المستويات والعمل على نشرها في كل أرجاء العالم. وتعتبر جريدة لسان كخطوة نحو النهوض باللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها، فلغتنا العربية لغة مباركة جعلها الله تبارك وتعالى لغة كتابه الكريم فالواجب علينا حمايتها من كلّ خطر يلاحقها ويهدّد مكانتها، والعمل على نشرها في كل بقعة من الكون لأنها اللغة الباقية مادامت الحياة مستمرة ونزول القرآن الكريم بها خير دليل على عدم زوالها.

هوامش البحث:

1 . إسماعيل معراف قالية، الإعلام حقائق وأبعاد، ديوان المطبوعات الجامعية الاحة المركزية، الجزائر، 07ـ 1999، ص06.

2. وليد العناتي، العربية في اللسانيات التطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 1433 هـ / 2012 م، ص 43.

3 بيار ألبير، الصحافة، تر: محمد برجاوي، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط 1، نوفمبر 1970، ص 5.

4. أديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، كانون الثاني، ط 1، 1961، ص 17.

5 مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، مطبعة دار هومه، 2003، ص 25.

6 عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، 1960، 116/2.

7 . أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون الجزائر، 06، 90، ص 180.

8 . عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 . 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1983، ص 122.

9 . أنطوان صياح، تعلمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط 1، 2008، 2 / 07.

10 . صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 135 . 136.

11 . جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1423 هـ . 2002 م، ص 242 . 243.

12 . سميح أبو مغلي، مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 1431 هـ . 2010 م، ص 26.
13 . محمود أحمد السيد، الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها، دار العودة، بيروت، ط 1، 1980، 1 / 60.
14 . أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، 2005، ص 208.
15 . جريدة لسان، العدد 09، 14، 15.
16 . جريدة لسان، العدد 18.
17 . جريدة لسان، العدد 22.